

كحل: مجلّة لأبحاث الجسد والجنس
مجلّد 9، عدد 1 (شّاء 2023)

باريس تحترق: التقاطعيّة في التّوطين والتداول المعرفي

فانيا نويل

ترجمة مايا زبداوي ورياض الأيوبي

عرفان:

هذه الورقة هي نسخة إنجليزية معدّلة ومحرّرة من فصل "Intersectionnalité" في: إيلسا دورلين (محرّرة).
2021. Feu! Abécédaire des féminismes présents. باريس: لبييرتاليا، 319-336.
نُشرت نسخة ثانية من فصل الكتاب بالفرنسية كجزء من: فانيا نويل. 2022. Et maintenant le pouvoir.
Un horizon politique afroféministe. باريس: كامبوركيس.

منذ ظهوره في السياق الفرنسي، تصادم الأكاديميون والناشطون حول تعريف "التقاطعية"، كما هو الحال في المساحات حيث تشكّل الأشكال المشروعة للمعرفة موضع خلاف. في هذه الورقة، سأرسم خريطة التداول المتناقض للتقاطعية من خلال التركيز على الكيفية التي يساهم فيها المفهوم في رسم خارطة التحالفات والعداوات بين المنظمات الناشطة والأوساط الأكاديمية والجماعات السياسية السائدة والدولة الفرنسية. هذه التقاطعية نفسها، التي ولدت قنوات فكرية مهمّة للنقاش بين العلماء والنسويات والناشطات المناهضات للعنصرية. بالرغم من آثاره المتباينة ما زال هذا المفهوم يُقدّم بشكل متجانس وموحد. هناك مفارقة أخرى: الناشطون السياسيون المناهضون للعنصرية واليساريون ينتقدون التقاطعية، بحجة أنه يمكن الاستحواذ على خطابها من قبل النيوليبرالية أو النسوية الوطنية. ومع ذلك، فإن الواقع هو أن إعادة تشكيل الخطابات الرجعية في فرنسا قد أعاد ربط التقاطعية بالسرديات "الأصولية الإسلامية/ العنصرية/ المناهضة العالمية".

منحني دوري كناشطة أفرو-نسوية ومؤسسة مجلة سياسية غير أكاديمية معنيّة بسؤال التقاطعية، وجهة نظر استثنائية من موقعي كعامل في - وشاهدة على - المناقشات والمواجهات الأيديولوجية حول مسألة التقاطعية في فرنسا منذ أوائل عام 2000 بين النشطاء والباحثين والسياسيين. كما أنني استطعت استخدام أساليب إثنوغرافية ذاتية، مدعومة بملاحظات وأرشفاتي الشخصية التي جرى جمعها على مدار 13 عامًا من النشاط في فرنسا. في أوائل عام 2021 وفي خضم الذعر الأخلاقي الجديد في فرنسا حول فكرة "الانفصالية" و"مناهضة الجمهورية" و"اليقظة السياسية"، نشرت مجلة "ليكسبريس" اليمينية الشهيرة مقالًا بعنوان "البحث عن المريض الصفري للاجتماعات المنفصلة ذاتيًا للأشخاص ذوي البشرة الملونة". يخلص الصحفي إلى أنني كنت ما يسمّى بـ"المريض صفر"، بسبب انخراطي في مجموعات سياسية مختلفة. في حين أن المقال كان عنصريًا بشكل واضح، فمن الصحيح أنني كنت فاعلة سياسية في التنظيم السياسي الفرنسي المعاصر المناهض للعنصرية (لا سيما ضد السود)، وقد ساعدت، جنبًا إلى جنب مع آخرين، في بلورة النقاش العام الحالي بشأن المنظمات المناهضة للعنصرية والدولة ووسائل الإعلام. مستوحية بعمق من عمل بيل هوكس، كريستينا شارب، جوي جيمس، سعيدية هارتمان، وباتريشيا هيلز كولينز، اخترت استخدام كلمة "نحن" في بعض أجزاء هذا المقال كبيان حول الأخلاق والمساءلة. قادتني تجربتي كناشطة في تلك الحركات إلى هذا البحث، وساعدتني في صياغة الأسئلة والفرضيات جمع المعلومات والوصول إلى العديد من الجهات الفاعلة الرئيسية. أيضًا، نظرًا لمشاركتي في التخطيط والتنظيم للعديد من الحركات والجماعات السياسية، وحملات الناشطين، والبيانات التي تمّ تحليلها هنا، أعتقد أنه من المهم ألا أبتعد عن هذه الخيارات وعن رفاقي السياسيين السابقين والحاليين. من الضروري أيضًا تسليط الضوء على إنتاج النظريات والأيديولوجيات التي تحدث خارج الأوساط الأكاديمية. بصفتي ناشطة سابقة، فأنا أدرك جيدًا مخاطر أن أصبح مخبرة محلية والتوظيف المحتمل لعملي تجاه إقصاء السود وإخضاعهم. يعكس استخدام كلمة "نحن" التزامي وتطلعي بصفتي باحثة نسوية سوداء لتجسيد ما وصفه توني موريسون (في غرينفيلد-ساندرز 2019) على النحو التالي: "لا أريد التحدّث عن السود، أريد التحدّث في أوساطهم". تعمل الدراسات السوداء وعلم الاجتماع النسوي الأسود - المجالات التي يركز فيها عملي بعمق - على تحدّي الحدود وزعزعة الاستقرار الأكاديمي بطرق منتجة، من خلال إعادة صياغة مفهوم ما يسمّى بالصوت المحايد والاعتراف بالمكانة كجزء لا يتجزأ من عملية البحث وكميدان لإنتاج المعرفة. تتجاوز هذه المقاربة ثنائية الشخصي والنظري، تفهم وجهة النظر هذه التمييز التي رسمتها بيل هوكس بين الممارسات الخاصة والمعترف بها:

توظيف الفضاء الخاص للخروج عن محددات العام، للتشويش والتخريب، لا يحدث فقط من خلال فعل الاعتراف. هذا هو السبب في أن الناس ينتقدون الاعتراف. فالحياة كنزعة استعراضية لا تعادل الاستخدام الاستراتيجي للمسييس للمعلومات الخاصة في مسعى تقويض سياسات الهيمنة (هوكس وماكينون 1996، 823).

خبر مأساوي

"تغيّر ثيو كثيرًا منذ أن بدأ بالتسكّع مع صديقته" (بوان 2021).

سُلط الضوء على هذا الاقتباس في مقال نُشر في 1 مارس 2021 في صحيفة "لو فيغارو" (Le Figaro، صحيفة يومية فرنسية)، بعد حادث أدى إلى مقتل فتاة تبلغ من العمر 15 عامًا في مقاطعة فال دواز. المشتبه بهما في نفس عمر الضحية، هما ثيو وصديقته جوني. وصف المقال ثيو، وهو مراهق أبيض وشاب، بأنه "خجول للغاية" و"مهذب للغاية" و"لا يزيد وزنه عن 50 كجم" وأنه تأثر بشكل مفرط بصديقته جوني، وهي فتاة سوداء من أصل هايتي.

في حين أن صور المراهقين الممثلة في وسائل الإعلام الرئيسية والشبكات الاجتماعية دفعت إلى التصريحات النموذجية للإدانة والسخط، لفتت انتباهي التعليقات الجندرية والعنصرية المتعلقة بجسم المرأة المشتبه بها ("ممتلئة الجسم ومخيفة")، على عكس ثيو. المقالة في "لو فيغارو" هي توضيح رئيسي، لأنها تلخص وتعبئ مجالاً معجمياً يعكس عن كثب تلك المستخدمة في محاكم الأحداث للفتيات (فواتو 2021). تصنّف وسائل الإعلام ومحاكم الأحداث بشكل عام الفتيات المتورطات في جرائم أو جنح على أنها أهداف للتلاعب (كاردي 2007).¹ ومع ذلك، في هذه الحالة بالذات، عملت الصور النمطية الجنسانية بشكل مختلف، مع التركيز على أوصاف تأثيرها ونضجها مقارنة ببراءة ثيو. الإطار المستخدم لجعل الجريمة مقروءًا يستعير من التخييلات الجنسية والعنصرية لمغريات شبه شيطانية لتطغى الغرائز الشريرة على براءة الشاب الأبيض. هذا العلاج هو نتاج تداخل التصورات العنصرية والأبوية والطبقية في سياق اجتماعي تاريخي معين. تُعدّ التقاطعية أداة مهمة لفهم مدى تعقيد هذه المواقف.

في الولايات المتحدة الأميركية، أدّت "التقاطعية" كمفهوم تابع لنظرية العرق النقدية، إلى إضفاء الطابع الرسمي على التحليلات والممارسات الموجودة بالفعل في الحركات النسوية السوداء. أنتجت هذه الحركات مفرداتها الخاصة لتحليل التعبيرات المختلفة عن الاضطهاد (تايلور 2017) كما يتضح في تفسير مجموعة نهر كومباي لمصطلح "سياسات الهوية".

¹ أظهر عمل كولين كاردي كيف تتم إحالة الفتيات والنساء بشكل منهجي للعلاج النفسي ويخضعن لرقابة اجتماعية طويلة الأمد وغير مرئية.

2005 – عام محوري

في فرنسا، تمثل ترجمة عام 2005 لكتاب كيمبرلي كرينشو "رسم خرائط الهوامش"² (كرينشو وبونيس 2005) في مجلة أكاديمية، دخولاً رسمياً غير مسبوق في كل من مساحات التنظير الفكري وفضاء النشاط. كان كلا المكانين في خضم مرحلة مراجعات فكرية في سياق انقسام شبه كامل بين الأوساط الأكاديمية ودوائر الناشطين غير البيض. هذا الإحكام يجعل من "إزالة" (أو استئصال) المفاهيم من المساحات الأكاديمية لاستخدامها في صراعات الناشطين أمراً صعباً. تصدير مثل هذه المفاهيم أشعل صراعات بين الأكاديميين والناشطين الذين يعملون خارج المؤسسة الجامعية والمجالات المجاورة للأكاديمية.

لفهم كيفية تداول هذا المفهوم بين الحركات التي تقودها النساء الفرنسيات المتحدرات من أصول مهاجرة (هجرة ما بعد الاستعمار)، يجب أولاً فهم تطور (عبد الله 2002) النشاط المناهض للعنصرية في فرنسا. والواقع أن النساء من الدوائر المناهضة للعنصرية هن اللواتي سيطلقن فيما بعد منظمات تستخدم التقاطعية كأداة تحليلية. بعد مسيرة عام 1983 من أجل المساواة، كانت الخطابات التي أصدرتها الحركات المناهضة للعنصرية راسخة بقوة في القضايا المتعلقة بالوضع القانوني (الجنسية واللجوء وقانون الهجرة). في نهاية التسعينيات، أدى الوجود المتزايد للمواطنين الفرنسيين المتحدرين من أصول مهاجرة والوافدين في فترة ما بعد الاستعمار³ إلى تحوّل نوعي في الخطاب المناهض للعنصرية في فرنسا. بالنسبة لهؤلاء السكان، لم تعد علاقاتهم الرئيسية مع بلد الأصل ولكن مع فرنسا التي ولدت هذه الأجيال الجديدة. أدى هذا التحوّل إلى التشكيك في الإطار الذي فرضه اليسار السياسي (الذي حكم غالبية البلديات التي تسكنها مجموعات المهاجرين)، ورفض فكرة أن الطبقة هي البعد الأساسي للنضال. عبّرت مجموعات مثل *Mouvement de l'Immigration et des Banlieues* (حركة المهاجرين وسكان الضواحي)⁴ التي تأسست في عام 1993 ونشطت حتى عام 2006 (تهرونت 2019) عن نقد سياسي للاختزال الطبقي داخل اليسار. يمكن اعتبار موقفهم الأيديولوجي بمثابة ترجمة سياسية لاستعادة شكل من أشكال الاستقلال العرقي.

في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ظهر عدد من المنظمات الجديدة المناهضة للعنصرية في أعقاب العديد من الجدلّات. خلال المناقشات العامة الأولى حول قانون 2004 الذي يحظر الرموز الدينية في المدارس، سلّطت منظمات مثل *Mamans Toutes Égales* (أمهات متساويات) الضوء بالفعل على الجوانب العنصرية والتمييزية جنسياً للقانون. شكّلت الثورات الواسعة النطاق في عام 2005، التي أشعلتها وفاة زياد بينا وبونا تراوري، ارتفاعاً في عدد ومدى انتشار المنظمات المناهضة للعنصرية التي عرّفت نفسها على أنها *"banlieusardes"* (منتمية إلى سكان الضواحي) ومستقلة وعابرة للمناطق. هذه المنظمات الجديدة (*Voix*)

² "Cartographies des marges" بالفرنسية

³ الجيل الأول أو الثاني من المهاجرين من المستعمرات الفرنسية السابقة أو الحالية.

⁴ في السياق الفرنسي، الضواحي ("*banlieues*") هي ما يوازيها أميركياً أحياء المدينة الداخلية مع تركيز كبير من مشاريع الإسكان والسكان غير البيض ذوي الدخل المنخفض. في هذا المقال، سأستخدم كلمة "*banlieue*" الفرنسية للإشارة إلى هذه المساحات و"*banlieusard*" للإشارة إلى السكان الذين يعيشون هناك.

Parti des des Roms [صوت العجر]، Brigade Anti-Negrophobie [لواء مكافحة رهاب السود]، Indigènes de la République [حزب الشعوب الأصلية للجمهورية]⁵، Les Indivisibles (... التي اتخذت مواقف قوية لا لبس فيها بشأن القضايا العرقية، تم تأسيسها وقيادتها من قبل السود أو العرب أو الآسيويين الذين كانوا في الغالب مواطنين فرنسيين في حالة ارتقاء اجتماعي. كانت هذه المنظمات تتألف في المقام الأول من أشخاص آتين من أحياء الطبقة العاملة تسنّت لهم فرص استكمال دراساتهم الجامعية العليا؛ وأدت أنماط الجمعنة التي ولدها هؤلاء الناشطون إلى الوصول للمفاهيم التي تمّت دراستها وصياغتها داخل الجامعة. كان النهج النقدي للعرق، الذي غالبًا ما يتم التعبير عنه جنبًا إلى جنب مع الطبقة، في صميم تحليل وتنظيم هذه المنظمات. وفي الوقت نفسه، قامت النساء في هذه المنظمات بإعداد تحليلات للعنصرية القائمة على نوع الجنس وتسليح الظروف المعيشية للنساء المهاجرات في أحياء الطبقة العاملة لأغراض عنصرية. يقدّم إضفاء الإطار العنصري على جرائم مثل الاغتصاب الجماعي (هامل 2003)، في الأحياء المكوّنة بشكل أساسي من سكان الطبقة العاملة من خلفيات مهاجرة ما بعد الاستعمار، مثالاً بارزًا بشكل خاص لهذا الشكل من العنصرية الذي يعمل تحت راية مناهضة للانحياز الجنسي ظاهريًا.

الخنق: الصراع الأولي مقابل الصراع الثانوي

في فرنسا، بالمقارنة مع الحركات المناهضة للعنصرية، تثير النسوية السوداء أو العربية أو الإسلامية معارضة عند كثير من الشخصيات السياسية ووسائل الإعلام، بشرط أن تتبنّى روايات التحرّر من مجتمعات المهاجرين البربرية والأبوية بطبيعتها. ساهمت حركة Ni soumise، Ni pute (لا عاهرة ولا خاضعة) – وهي حركة أطلقتها فضيلة عمارة في عام 2003 بعد مقتل سوهان بنزيان⁶ – في تسليط الضوء على التحيز الجنسي في الضواحي كمشكلة اجتماعية. كما تلقت تمويلًا حكوميًا وتغطية إعلامية واسعة النطاق (دالبيير 2013؛ جوينيف-سويلاماس 2006؛ جوينيف-سويلاماس وماسي 2004). تمكّنت النسوية النابعة من مجتمعات المهاجرين ما بعد الاستعمار من إثبات استقلاليتها تجاه المنظمات النسوية السائدة (في هذا الوقت، كان من المستحيل بشكل أساسي التعبير في نفس الوقت عن التحليلات المناهضة للجنس والعنصرية والطبقية) من خلال توضيح مواقفهم تجاه الدولة، التي يعتبرونها عنصرية، ومتحيزة جنسيًا، ونيوليبرالية، ومسهلة أساسية لعملية الهيمنة التي يعانون منها كنساء مصنّفات عرقياً⁷. في بياناتهم الأولى، كان على النسويات المتحدثات من هذه الهوامش إدارة عقدة ثنائية، فمن ناحية كان عليهن الدفاع عن أنفسهن من الانتقادات التي تتهمهن بأن حركة النسوية البيضاء

⁵ لا يستخدم التعبير BIPOC (السكان الأصليون السود وأصحاب البشرة الملونة) في فرنسا. يجب فهم اسم "السكان الأصليون في الجمهورية" في إطار الهجرة بعد الاستعمار. يشير مصطلح "السكان الأصليون" إلى آباء وأجداد الفرنسيين ذوي البشرة الملونة وإلى سيطرة الدولة المستمرة على هؤلاء السكان فيما يتعلق بتاريخ فرنسا ما بعد الإستعمار. يُستخدم مصطلح "Indigène de la République" بشكل أساسي من قبل أشخاص من هذا التنظيم أو بالقرب منه، بعد ظهور مصطلح "indigéniste" في المجال العام، من أقصى اليمين واليسار لمعارضة الحركات المناهضة للعنصرية، حتى تلك غير المرتبطة بـ "Parti des Indigènes de la République".

⁶ أحرقتها صديقها السابق في فيتري سور سين عام 2002. أدى التأثير الإعلامي للقضية إلى تعزيز السرديات حول "شباب الضواحي" وتحديدًا "الشباب العربي".

⁷ في فرنسا يستخدم مصطلح "مصنف عنصريًا" لتعيين الأشخاص ذوي البشرة الملونة. بينما أدرك أن البياض مصنف عنصريًا أيضًا، أقترح استخدام المصطلح هنا على أنه "مصنف عنصريًا بشكل سلب".

والمحافظون العنصريون والأحزاب السياسية الليبرالية يستغلون منهاضتهم للتمييز الجنسي، ومن ناحية أخرى التعامل مع الأوامر بالتضامن مع الرجال من مجتمعاتهم المحلية.

بلورت المنظمة الأكثر ظهورًا في وسائل الإعلام، Ni pute، Ni soumise، العداء بين التيارات النسوية المختلفة التي رعتها النساء ذوات الأصول في المستعمرات الفرنسية السابقة. أطلق " Appel des Féministes Indigènes" (نداء النسويات من السكان الأصليين للعمل) في العام 2007 الانقسام النسوي، معارضًا في الوقت نفسه مناهضة التمييز على أساس الجنس ومناهضة العنصرية، حيث كان يُنظر إليهن في ذلك الوقت، لأسباب مختلفة، على أنهن متناقضات (من قبل النسوية الحكومية والمنظمات المناهضة للعنصرية):

نحن نرفض أن نكون ساحة معركة بين الأبوية الثانوية والمهيمنة. لذلك، نحن نقف بحزم في نسوية متناقضة حيث لن نعمل مرة أخرى كحصان طروادة للتفوق الأبيض أو خونة لمبادئ المجتمع (تجمع النسويات من السكان الأصليين 2007).

ليس من المستغرب أن تكون الممهدات لهذا التوضع من النسويات المثليات المولودات من الهجرة بعد الاستعمار. في عام 1999، تم إطلاق Groupe du 6 novembre (مجموعة 6 نوفمبر) باعتبارها مجموعة من المثليات الذين يرتبط تاريخهن بالعبودية والاستعمار والإمبريالية؛ أو "المثليات ذوات البشرة الملونة"، كما هو معروف في البلدان الناطقة بالإنجليزية. في عام 2001، قام هذا الفريق بتفصيل موقعه السياسي واستخدامه للتقاطعية كأداة تحليلية (مجموعة 6 نوفمبر 2021). أول منشور لهن، سخرت منه الجماعات المثلية السائدة، "استخدمن عدسة التقاطعية لانتقاد العنصرية في الدوائر النسوية والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية" (بروفيتولا 2019). يمكن للمرء أن يفترض أن التبادلات والحوارات المستمرة العابرة للوطنية داخل دوائر المثليات غدت التنشئة الاجتماعية لمجموعة "6 نوفمبر" حول الأدوات المفاهيمية التي يستخدمها "المثليات ذوات البشرة الملونة" عبر المحيط الأطلسي.

في عام 2005، ولدت Lesbiennes of color (مثليات ذوات البشرة الملونة)، وهي مجموعة تهدف إلى أن تكون "مساحة من الاحتمالات واللقاءات والنضال" (أماوش 2015). في عام 2015، قادت عالمة السياسة والناشطة فاطمة عسك إطلاقة شبكة Race، Genre، Classe (طبقة، جنس، عرق). كانت مهمتها أن تكون بمثابة "نقطة مرجعية لفهم وتنظيم التمييز الذي يستهدف النساء المنحدرات من الهجرة بعد الاستعمار" (شبكة طبقة، جنس، عرق 2015)، بهدف واضح يتمثل في تشكيل السياسة العامة.

سمح إرساء استقلال الحركة المناهضة للعنصرية تجاه اليسار وتوسيعه إلى ما وراء القضايا التي تؤثر على الضواحي بإعادة رسم مساحات النضال، وإرساء العرق كنقطة مفصلية في الصراع جنبًا إلى جنب مع الطبقة من خلال التحليل والتعبئة حول قضايا الانقسام العرقي داخل البروليتاريا (عنف الشرطة، التمييز في التوظيف والتعليم، الإسكان دون المستوى). لكن هذا التحول قدم أيضًا موقفًا استراتيجيًا ضمنيًا: بالنسبة لتلك الجماعات

المناهضة للعنصرية (التي ظهرت مباشرة بعد عام 2005 وتركز حصرياً على العنصرية، على عكس مجموعات مثل LOCs، والتي جاءت بعد بضع سنوات)، ظلت الهيمنة الأبوية صراعاً سياسياً ثانوياً.

تم تبرير هذا الموقف من المنظمات المناهضة للعنصرية/ الاستعمار من خلال التركيز المستمر على الاستغلال العنصري الذي لا يمكن إنكاره لمناهضة التمييز على أساس الجنس في فرنسا في مناخ سياسي حيث تجمعت النسوية البيضاء النيولبيرالية وأجندات كراهية الإسلام اليمينية المتطرفة. بالنسبة للعديد من هذه الجماعات المناهضة للعنصرية، كان يُشتبه في أن النسوية المهاجرة بعد الاستعمار يتم الاستحواذ على خطابها من قبل الدولة والخطاب العنصري، وكان الموقف النسوي مفيداً عندما اقتصر على السياسة المناهضة للنسوية (فارس 2017). اقتصر مجال العمل السياسي القائم على نقد النظام الأبوي على موقفين يهدفان إلى الهروب من الاختيار المحتمل: الصمت أو التعبير عن التضامن. نرى هنا كيف يتم نشر الحركة بشكل متناقض، حيث كانت النساء ذوات البشرة الملونة يصفن أنفسهن بأنهن نسويات موضع ترحيب فقط إذا كان من الممكن استخدامهن من قبل المنظمات المناهضة للعنصرية/ الاستعمار ضد المعارضين السياسيين للتنديد بالنسوية والمثلية القومية.

أدت التحولات الاجتماعية والسياسية التي أحدثتها الإنترنت إلى تعطيل تهميش وعزلة النسويات الأفريقيات (ولكن أيضاً النسويات غير السود والمسلمات والأسويوات) داخل المنظمات المناهضة للعنصرية، فضلاً عن المساحات النسوية اليسارية والمهيمنة. لعبت الشبكات الاجتماعية والمنصات التشاركية مثل Facebook و Twitter و Tumblr و WordPress دوراً مهماً في تداول الأفكار بين الحركات السياسية وفي إنشاء شبكات ذات أخلاقيات سياسية مشتركة لا تتطلب روابط اجتماعية قائمة. بالنسبة لغالبينا، حدثت التنشئة الاجتماعية الفكرية والسياسية حول التقاطعية عبر الإنترنت، من خلال القراءات والتبادلات في هذه المساحات التشاركية. ظهرت النسوية الأفريقية حوالي عام 2010، كإرث لحركات سابقة مثل Coordination des Femmes Noires (تنسيقية النساء السود)، وهي مجموعة للنساء السود تأسست في باريس في يوليو 1978 والتي تنظمت حول قضايا مماثلة؛ عرفت النسوية الأفريقية نفسها بكل ما يتعلق بالنسويات السود. وفي هذا السياق، برزت التقاطعية كأحد الأدوات الرئيسية لتحليل الاضطهاد وتسميته. الكلمات مهمة، لكن هل هي مصدر النضال؟ هل يمكننا التنظيم والتعبئة على أساس الكلمات؟

في عام 2013، إلى جانب ناؤول وجواو غابرييل، أطلقت مجموعة "Intersectionnalité non-mixte" (تقاطعية غير مختلطة) على Facebook. كان هذا مكاناً حصراً لغير البيض لتطوير انتقادات للعنصرية والنظام الأبوي والرأسمالية. تم إنشاؤه بعد خروجنا من مجموعة مختلطة الأعراق حول التقاطعية تتكون بشكل أساسي من أكاديميين بيض. في بدايات مجموعة المناقشة كان هناك تحليل نصي لمحادثة بين جيمس بالدوين وأودري لورد. يشير هذا التحليل إلى أنه في ظل العنصرية الهيكلية، كان على النساء السود (وإلى حد كبير غير البيض) واجب التضامن مع "رجالهن".⁸ واستنسخت دوائر مناهضة الاستعمار هذا التحليل؛ ثم تم اختياره كقراءة مناهضة للعنصرية من قبل النسويات البيض الراديكاليات/ الماركسيات في أداء بلا خجل للراديكالية، حيث كانت الحركة النسوية السائدة في ذلك الوقت تعارض بشدة أي تحليل للعرق. عندما

⁸ كان هذا الرأي من قبل بالدوين بينما توافق معه لورد.

خطرت لي فكرة مجلة Assiéégés في عام 2014، كان المساهمون في عددها الأول "L' Étau" ("الرديلة تشدد قبضتها") (مجموعة Assiéégés 2015)⁹ جميعهم أعضاء في مجموعة Facebook هذه. تم تصور Assiéégés كمساحة ترحيبية للتفكيرات النقدية التي يصعب التعبير عنها داخل دوائر مناهضة العنصرية (بسبب التحيز الجنسي ورهاب المثلية الجنسية ورهاب العابرين جنسياً) أو المساحات النسوية السائدة (بسبب العنصرية والطبقية والمنقذة البيضاء ورهاب العابرين جنسياً). بعيداً عن كونها حركة يجب استمالتها، كان التجمع حول العرق والجنس/ التوجه الجنسي والطبقة أمراً بالغ الأهمية لترسيم هذه المساحات من المساحات السياسية النسوية البيضاء/ المثليين، ليس فقط فيما يتعلق بمسألة العرق، ولكن أيضاً الصراع الطبقي.

التقاطعية في كل مكان، السياسة (تقريباً) غير موجودة

في عام 2015، نظم أعضاء مجموعة Assiéégés والتجمع النسوي الأفريقي Mwasi أول موكب على الإطلاق للأشخاص أصحاب البشرة الملونة (POC) في مسيرة عيد العمال. وكانت الدعوة الموجهة إلى المشاركين أول تعبئة سياسية تستخدم التقاطعية بوضوح كأداة تحليلية للتنظيم الجماعي في فرنسا:

تدين النسويات من أصل أفريقي والنساء المصنّفات عرقياً والمثليين والعابرين جنسياً العلاقات الاستغلالية التي تنتجها الرأسمالية وكذلك تقسيم العمل القائم على النوع الاجتماعي والعنصري. [...] ولهذا السبب إن كل من Assiéégés و Mwasi سوف يسيران معاً في باريس في الأول من أيار ليقولا بصوت عالٍ وواضح إنه لا يمكن أن يكون هناك مناهضة للرأسمالية بدون معركة راديكالية ضد عنصرية الدولة والنظام الأبوي. إن التعامل بجدية مع التمييز والأبعاد العنصرية والمتحيزة جنسياً للرأسمالية أمر ملحٍ للغاية، حتى لو كان الهدف النهائي هو تفكيك الرأسمالية لصالح الجميع. هذا النظام لن يسقط من دون أولئك الذين يعيشون على هامشه! (مجموعة Assiéégés 2015)

في السنوات الأخيرة، كان هناك انتشار للمجموعات النسوية والمثلية والعابرين جنسياً من قبل الأشخاص أصحاب البشرة الملونة ومن أجلهم (QTR و Nta Rajel و Qitoko و Mille et Une Queer و Lallab).¹⁰ في البداية، شهدنا انفجاراً في الفضاء الإعلامي والسياسية التي تندد بتحليل أحداث معينة (حضانة بابلو)¹¹ (2008)، وقانون إخفاء الوجه في الأماكن العامة التي تستهدف النقاب (2010)، والخطاب حول قضية

⁹ Assiéégés (محاصرون/ات) تجمع الأشخاص المستهدفين بالعنصرية والنظام الأبوي المغاير (النساء أو المثليين أو العابرين جنسياً).
¹⁰ لالاب هي جمعية لحقوق المرأة المسلمة ورواياتها وتمثيلها.

QTR (Queer et Trans Révolutionnaires) هي "مجموعة عمل من المتحدرين الكوير والعابرين من الهجرة واللجوء ما بعد الاستعمار تركز على مكافحة العنصرية المنهجية والاستعمار الجديد من منظور ثوري. تهدف QTR إلى طرح خطاب كويري وعابر مستقل في المناقشات حول إنهاء الاستعمار ومناهضة الرأسمالية، وصلاتهما بالجنس والجنسانية".

Nta Rajel هي جماعة إسلامية نسوية راديكالية.

Qitoko هي تجمع للعابرين جنسياً من ذوي البشرة الملونة.

Mille et Une Queer هي تجمع للأفراد الكوير والعابرين جنسياً الملونين وسكان الضواحي.

¹¹ مؤسسة تديرها جمعية خاصة في أحد ضواحي باريس، كانت مسرحاً لاشتباكات قانونية بعد طرد فاطمة عفيف، موظفة، من الحضانة على خلفية ارتدائها للحجاب.

الاعتداء الجنسي دومينيك شتراوس خان/ نفيساتو ديالو¹² (2011)، ومشروع القانون الذي يهدف إلى تجريم التحرش في الشوارع (2017)). ثم شهدنا تحولاً تدريجياً على الحركة المناهضة للعنصرية، وكذلك التنظيم النسوي الأسود والمسلم والمناهض للاستعمار، أصبحوا أنفسهم أهدافاً مباشرة للهجمات الإعلامية والسياسية (الدعوة إلى إنهاء تمويل لالاب، دعوة عمدة باريس الاشتراكي لحظر مهرجان نينسابو¹³ (2016)، المعسكر الصيفي لإنهاء الاستعمار¹⁴). كانت هذه الهجمات عرقية، وأدى الحجم غير المتناسب للنقاشات حول النساء المسلمات إلى انقسامات داخل المنظمات النسوية. ساعدت هذه الخلافات في إعادة هيكلة الأدوات السياسية لبعض الشخصيات والمنظمات النسوية البارزة، فيما يتعلّق بمواقفها من أعطية الرأس. وأدى التغيير في ميزان القوى إلى توسيع نطاق المناقشة؛ منذ عام 2014، لم تعد النقاشات حول التقاطعية تقتصر على دوائر النشطاء وشغلت مساحة إعلامية من خلال التأطير المختزل والمستقطب لمعسكرات "مع" و"ضد" (لو بينيك و غرماغليا 2019) يجب فهم هذه النقاشات المتداولة في سياق فرنسي يتميز بالكفاح من أجل الشرعية حول شخصية المثقف العام.¹⁵ قبل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين – باستثناء عدد قليل من المثقفين العاميين في منطقة البحر الكاريبي مثل إيمي وسوزان سيزير وماريز كوندي وإوارد جليسانت – كان المثقفون العامون العاملون في مجال التمييز العنصري أو الجنسي أو الطبقي من البيض في الغالب. شهد عام 2000 ارتفاعاً في عدد النشطاء الفرنسيين السود والعرب والآسيويين وأولئك المجاورين لهم (العلماء والصحفيون والفنانون) الذين يطمحون إلى تجسيد شخصية المثقف العام. لفترة طويلة، تمت دعوة هذه الديموغرافية فقط لمشاركة وشهادة تجربتهم الحية ولكن ليس لتقديم التحليلات.

أدى النقاش واسع النطاق حول العرق/ العنصرية في الحركات النسوية إلى انتشار ومركزية التقاطعية، مما أدى بدوره إلى أشكال أخرى من التبسيط المفرط داخل الحركات التي استولت على المصطلح. تظهر التقاطعية كحركة أو نظرية أو موجة جديدة من النسوية. خضع المفهوم إلى العديد من التغييرات على مستوى الدلالات اللغوية العائدة له في سياق تداوله واسع النطاق، ومع كل تغيير تباينت المدلولات التفسيرية للفظ "التقاطعية" وابتعدت عن المعنى الأصلي للكلمة، عليه وفي بعض المواضع جرد المصطلح من معناه السياسي. في الواقع، يمكن أن تعني كلمة "تقاطعي" محدّد للهوية السياسية، أو حتى سمة فردية ("شخص متقاطع"). لذلك، كل ما

¹² في عام 2011، تم القبض على دومينيك شتراوس كان، وهو سياسي بارز من الحزب الاشتراكي، والمرشح الأبرز للانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام 2021، ورئيس صندوق النقد الدولي (IMF)، في نيويورك في قضية جنائية تتعلق بمزاعم الاعتداء الجنسي ومحاولة الاغتصاب من قبل خادمة فندق سوداء، نفيساتو ديالو.

¹³ المهرجان النسوي الأفريقي الأوروبي الذي نظمه تجمع Mwasi.

¹⁴ كان مخيم إنهاء الاستعمار الصيفي تدريباً صيفياً لمدة 3 أيام للأشخاص من أصحاب البشرة الملونة في فرنسا نظّمته أنا والناشطة سهام الصباغ. وأثارت المشاريع جدلاً وطنياً ورد فعل عنيف من الصحف لرئيس الوزراء الفرنسي، حيث اتهمت بـ "العنصرية ضد البيض".

¹⁵ تتشابه مع شخصية الباحث والناشط في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة (يمكننا الاستشهاد هنا بول جيلروي، بل هوكس، نعوم تشومسكي، جوديث بتلر أو سيلفيا فيديريسي)، في فرنسا، ينتقل المثقفون العامون (الذين يمكن اعتبارهم شبه ناشطين) بين الأوساط الإعلامية والسياسية. كان بعضهم مستشارين رئاسيين وشاركوا في الصياغة السياسية: سيزير وفانون وسارتر مع الحزب الشيوعي الفرنسي؛ وسيمون دي بوفوار مع الحزب الاشتراكي الفرنسي؛ ريموند آرون مع تجمع الشعب الفرنسي (حزب محافظ أسسه الجنرال ديغول). في الوقت نفسه، يتم التعبير باستمرار عن الشكاوى حول "موت المثقفين"، مع البرامج التلفزيونية الشعبية ووسائل الإعلام والمحتوى السائد الذي يعرض بانتظام أكاديمي العلوم الاجتماعية (الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمؤرخين والاقتصاديين). في الأونة الأخيرة، تعاونت Mediapart والمنصة Kodo لإنشاء "Abécédaire des Savoirs" (أبجديات المعرفة) حيث كان لدى الأكاديميين (في الغالب اليساريين) دقيقة واحدة لتحديد المفاهيم ضمن صيغة شبيهة بـ Instagram.

تبقى هو الارتباط بالدلالات، بقوة التعرّف والتسمية. ومع ذلك، فإن تحديد هذه الخطوة الأولى نحو التحرير كهدف نهائي يؤدي إلى طريق مسدود للخيال السياسي:

- تصريح: أن تكون في الجانب المعارض لكل شيء هو بمثابة بيان حول كل شيء
- أدائي: تركيز عملية الاعتراف بالامتياز كشرط مسبق للتنظيم أو العمل الجماعي

مع مرور الوقت، حوّلت المنظمات النسوية [المؤلفة بأغلبها من البيض] مصطلح "تقاطعي" إلى مرادف للتنوع والشمول. تفرّغ المنظمات ذات الغالبية البيضاء التقاطعية من بُعدها العرقي وتشرع في محو النساء السود بصفتهم الموضوعات السياسية الرئيسية للمفهوم وكذلك محليته ومنظريه. كانت المنظمات النسوية الأفريقية أول من نأت بنفسها من خلال الاعتماد بشكل كبير على مفهوم misogynoir (ميسوجينوار) (بيلي وترودي 2018)، وهو مفهوم أنشأته الأكاديمية مويرا بيلي والمدوّن الفكري ترودي لوصف التمييز الجنسي العنصري الذي تعاني منه النساء السود. طورت مجموعة مواسي الأفرو-نسوية نقدًا لتأثيرات تداول المفهوم في كتابها Afrofem، الذي نُشر في عام 2018:

حقيقة أن النساء البيض والمنظمات ذات الغالبية البيضاء يدّعون التقاطعية هي دليل آخر على أحد المحركات المناهضة للسود: اسرقوا جميع الأدوات التي نصنعها لأن هذا العالم لا يترك لنا شيئًا. سيصل هذا الفساد في التقاطعية إلى مستويات غير مسبوقة: محاولة التعايش من قبل جماعات حقوق الحيوان الراغبة في المطالبة بالتقاطعية.

نحن نستخدم التقاطعية كأداة تحليلية، ومثل أي أداة، لها مزايا (كثيرة) وقبود. التقاطعية هي أداة مفاهيمية، وضعت أسسها النظرية كيميرلي كرينشو. لذلك كانت أول من وضع كلمة للظاهرة: "التقاطعية"، مشيرة إلى حقيقة أن المرء يمكن أن يكون هدفًا للعنصرية والتمييز على أساس الجنس، وأن هذا القمع لا يتراكم مثل طبقات اللانزانيا ولكنها تتحد لخلق شكل معين من العنصرية والتمييز على أساس الجنس. بصفتنا نساء سود، نتحدث عن كراهية النساء السود عند مناقشة تجربتنا مع التمييز العنصري على أساس الجنس. [...] بالنسبة لنا، التقاطعية لا تنفصل عن العرق. يتعلق الأمر بفهم كيفية تفاعل العنصرية والنظام الأبوي مع بعضهما البعض، ولكن أيضًا كيفية تفاعل هذه الأنظمة مع الطبقة، والمركزية المغايرة للجنس، وما إلى ذلك. (مواسي 2020)

تمّ التعبير عن هذه الانتقادات أيضًا في العالم الناطق باللغة الإنجليزية، في نصوص مثل مقال كاميرون جلوفر لعام 2017 "التقاطعية ليست للنساء البيض"، أو كتاب جينيفر سي ناش لعام 2019، إعادة تخيل النسوية السوداء، بعد التقاطعية.

بعيدًا عن التخيلات التي رسمها الرجعيون من جميع المشارب، فإن التقاطعية هي ساحة صراع لايجاد المعنى داخل المنظمات النسوية والمثلية والعابرين جنسيا من ذوي البشرة الملونة في فرنسا – وهي صراعات تترجم إلى خطابات وتحليلات ونشاط.

بالنسبة لبعض المنظمات النسوية أو المثلية أو العابرة جنسياً من أصحاب البشرة الملونة، فإن "التقاطعية" تحمل الطموح لمحاربة جميع أشكال الاضطهاد في وقت واحد، داخل منظمة واحدة، وكذلك صياغة التسلسلات الهرمية للسيطرة كنتيجة لورش عمل لا تنتهي حول الامتياز. بدلاً من النظر إليهم من خلال تفاعلاتهم وتعقيداتهم، يُنظر إلى الأفراد المحاصرين في أنظمة الهيمنة التي يحركها النظام الأبوي على أنهم ثابتون، وتصبح التقاطعية شكلاً من أشكال التفكير السحري. وتنشئ هذه التطورات خطوطاً جديدة لرسم الحدود، حيث تدعي عدة منظمات أن التقاطعية هو أحد الأدوات النظرية العديدة المتاحة لها وتحلل حدود الأداة المذكورة، بينما تجعلها منظمات أخرى جوهر تحليلها السياسي. على نطاق أوسع، يتم استخدام التقاطعية أيضاً لوصف المشاريع أو الإنتاجات الثقافية: الأفلام التقاطعية، والمسرحيات التقاطعية، وما إلى ذلك... أحد الأمثلة على هذه التغييرات المحدودة هو تغيير اسم مجموعة Queer & Trans Racisé.es (كوير وعابرون مصنفين عرقياً) إلى Queer & Trans Révolutionnaires (كوير وعابرون ثوريون) في عام 2017. على الرغم من أن المجموعة تظل مجموعة مخصصة تماماً للأشخاص المصنفين عرقياً، إلا أن تغيير الصفة يهدف إلى إبعاد نفسها عن مجموعات الكوير المصنفة عرقياً الأخرى التي تم إنشاؤها خلال نفس الفترة. وتسلط المجموعة الضوء صراحة على نهجها المادي:

أن تكون مثلياً ليس مجرد المطالبة بأقلية جنسية وهوية جنسية، ولكن أيضاً أن يكون لديك موقف سياسي ثوري متشدد ضد أنظمة الهيمنة (العنصرية والرأسمالية والأبوية المغايرة جنسياً). (كوير وعابرون ثوريون 2017)

في حين أن التقاطعية أصبحت دقيقةً بشكل متزايد، وتم التنديد بإساءة استخدامها/ الإفراط في استخدامها وتبويضها في المساحات النسوية والكويرية السياسية السوداء والعربية والمسلمة والآسيوية، فقد أثارت دُعراً أخلاقياً في النقاش العام. أشعلت الشخصيات السياسية والمنصات الإعلامية من أقصى اليمين إلى اليسار الرجعي نيران الذعر، مشيرة إلى التقاطعية باعتبارها مثلاً للتهديد الأكاديمي للجمهورية الفرنسية. كانت ذروة هذا الذعر الأخلاقي مشروع قانون مقترح لسياسات البحث الأكاديمي.

الأكاديميا ضد الجمهورية

في 28 أكتوبر 2020، بينما كان مجلس الشيوخ الفرنسي يناقش مشروع قانون حول سياسات البحث الأكاديمي، أدخل السناتور لور داركوس (من الحزب المحافظ الجمهوري) تعديلاً¹⁶ على الحرية الأكاديمية، والذي يتطلب إجراء البحث "مع احترام قيم الجمهورية". في الغالب، التعديل، الذي تم اعتماده في ذلك اليوم، يتجنب تسمية هذه القيم. في 31 تشرين الأول/ أكتوبر، وقّع أكثر من مائة أكاديمي على عمود في صحيفة "لو موند" Le Monde (التجمع 2020) حيث اتهموا علماء العلوم الإنسانية بأنهم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بأيديولوجيات "التصنيف العرقي وإنهاء الاستعمار"، وبالتالي يصنفون كاعتداليين تجاه التطرف الإسلامي. وصل مشروع

¹⁶ https://www.senat.fr/enseance/2020-2021/52/Amdt_234.html

القانون بعد أيام قليلة من القتل المروع لصامويل باتي، مدرّس في المدرسة الثانوية قُتل على يد شاب بعد عرض صورة كاريكاتورية للنبي محمد في فصله الدراسي. وهذه النقاشات ليست جديدة؛ في الواقع، تمّ نشر أعمدة حول نفس الموضوع، في المقام الأول من قبل النقاد البيض الأكبر سنًا، عدة مرات في السنوات العشر الماضية، واستهدفت دعاة نظرية العرق النقدية، ودراسات ما بعد الاستعمار، والجندر والجنسانية في الأوساط الأكاديمية.

يوقّر غموض مشروع القانون مساحة كبيرة للسلطات لتفسير هذه القيم واختيار الجناة المحتملين الذين يريدون استهدافهم. ليس من قبيل المصادفة إذن أن التعديل يذكر فقط العلمانية الفرنسية على أنها "أولاً وقبل كل شيء" من بين هذه القيم. تم اقتراح هذا التعديل بعد أيام قليلة فقط من استنكار وزير التعليم جان ميشيل بلانكير في مقابلة إذاعية "وجود يساري إسلامي" مزعوم في الجامعات. وخص بالذكر، من بين أمور أخرى، اتحاد طلاب قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة، متهمًا إياه بـ "التواطؤ الفكري مع الإرهاب". قبل ذلك، تحدثت بلانكير في عدة مناسبات عن "الغرغرينا" لـ "مصنوفة فكرية قادمة من الجامعات الأميركية: نشر التقاطعية وتهدف إلى إضفاء الطابع الأساسي على المجتمعات والهويات"، مستشهدة كمثال بالعدد المتزايد من الندوات والمؤتمرات حول العرق، والاستعمار الفرنسي المتواصل، والنسوية الأفريقية، و/أو التقاطعية. أصبح استخدام هذا المعجم في إشارة إلى الباحثين العاملين في مجال العرق/ الاستعمار (ولكن أيضًا في الجندر والجنسانية، كما يتضح من بعض الموقعين على العمود "انتقاد" المكارثية النسوية الجديدة في حالة التعبئة النسوية ضد جائزة سيزار لرومان بولانسكي¹⁷) شائعة. اتهم الرئيس إيمانويل ماكرون نفسه مؤخرًا الأوساط الأكاديمية بـ "كسر الجمهورية إلى قسمين" وصحيفة "نيويورك تايمز" (سميث 2020) بـ "إضفاء الشرعية على العنف" ونشر "الأكاذيب" من خلال تغطيتها للعرق والعنصرية ومسألة الإسلام في فرنسا. عندما سألت صحيفة "نيويورك تايمز" عما إذا كان لا يستخدم نفس الطريقة التي يستخدمها ترامب، أظهر ماكرون شعوره بالإهانة العميقة.

ظهر هذا العمود في سياق تصاعدت فيه العنصرية وتحديدًا الإسلاموفوبيا (محمد 2016) في فرنسا، ولكن أيضًا حيث يمكن العثور على المزيد والمزيد من الباحثين أصحاب البشرة الملونة الذين ينتجون المعرفة والتحليلات حول العرق والموروثات الاستعمارية في فرنسا (لارشر 2015)، سواء داخل الأوساط الأكاديمية أو الأماكن العامة. أيد الموقعون على العمود مزاعم رئيس الوزراء جان كاستكس بأن المدافعين عن التطرف الإسلامي كامنون بين الأكاديميين، وأن "الشعور بالندم على الاستعمار" هو وصفة للإرهاب. هذا النقاش هو جزء من تاريخ طويل من الاتهامات بأن العلوم الإنسانية كتخصص تقدّم أذاريًا للسلوك الفردي. يمكننا أن نجد نفس المعجم في أعمدة من الثمانينيات تنتقد عمل بورديو في الإنجاب والعنف الرمزي. كما تعرّض علماء الاجتماع الذين يدرسون الجريمة أو المخدرات أو حتى الإرهاب للهجوم.

بعيدًا عن كونها "جنة الفتنة التقاطعية" كما وصفها أكثر من 100 أكاديمي في وسائل الإعلام الفرنسية في الأسابيع التالية، فإن الأوساط الأكاديمية هي في الواقع موقع تتخلله علاقات القوة والمواجهات الأيديولوجية (بورديو 2001). غالبًا ما يستنكر الباحثون من أصحاب البشرة الملونة في مجال العرق الصعوبة التي

¹⁷ في عام 2020، خرجت الممثلة Adèle Haenel من جوائز César الفرنسية بينما كانت تصرخ "Bravo، الليبديوفيليا!" بعد الإعلان عن فوز رومان بولانسكي – مغتصب طفل – بجائزة أفضل مخرج عن فيلمه An Officer and a Spy.

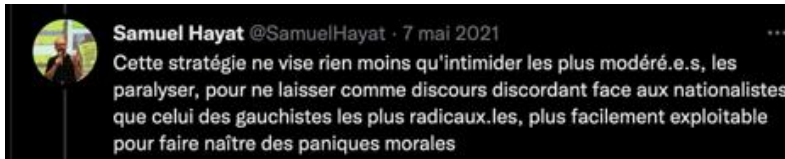
يواجهونها في الاعتراف بعملهم على أنه شرعي، والحصول على تمويل لأبحاث الدكتوراه، والوصول إلى الوظائف في نظام الجامعات الفرنسية. يحشد هذا الذعر الأخلاقي نسخة متخيلة من الأوساط الأكاديمية ولا يخاطب العلماء برسائل سياسية مهمّة (المهمشة بالفعل داخل المؤسسة)، بل مجموعة أوسع من أولئك الذين يستخدمون نسخًا غير سياسية ومطرفة من المفاهيم والإنتاج المعرفي، غالبًا ما يتم استخراجها من مساحات الناشطين. يتم عرض التقاطعية كخط فاصل بين العلماء "الجيدين" و"السيئين". لا يتم رسم هذا الخط فيما يتعلق بالتخريب أو تحدي النظام الرمزي، ولكنه بدلاً من ذلك يتمشى مع المواقف الرجعية القوية. أعرب العديد من العلماء والنشطاء عن إحباطهم من رؤية أكاديميين مشهورين يتمتعون بمهن مزدهرة يتم وضعهم كضحايا أو ثوريين، بينما بين عامي 2005 و2016، كان صمتهم وحتى تبنيهم للمواقف الرجعية أمرًا واضحًا. على سبيل المثال، في موضوع على تويتر في 7 مايو 2021، لفت صموئيل حياة، أستاذ العلوم السياسية في CNRS، الانتباه إلى الاستراتيجية التي تهدف إلى تخويف المجموعة الأكثر اعتدالاً:



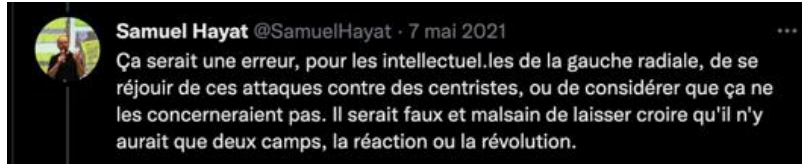
(1) علامة لا لبس فيها على تزايد فاشية بعض المتقنين اليمينيين: لم تعد أهدافهم المفضلة هي المتقنين اليساريين الأكثر انخراطاً في السياسة، بل هي شخصيات معتدلة تمامًا، مثل نونا ماير أو ميشيل ويفيوركا.



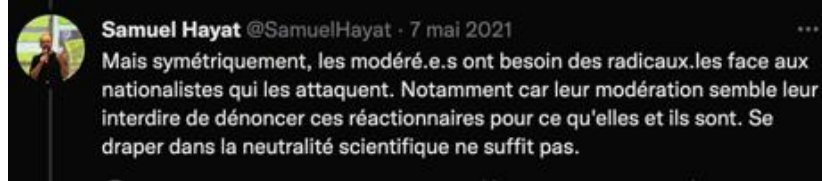
(2) عند القيام بذلك، يعتزّمون إظهار أنه لن ينجو أحد: إذا لم تعلن انتماءك بصراحة للمعسكر القومي، فأنت عدو، وسوف يفعلون أي شيء لجرك إلى أسفل. الاعتدال لن ينقذك، بل سيدينك.



(3) تهدف هذه الاستراتيجية إلى تخويف وشلّ أكثر الناس اعتدالاً، بحيث يكون الخطاب الوحيد المتبقي المعارض للقوميين هو خطاب اليساريين الأكثر تطرفاً، والذي يمكن التلاعب به بسهولة لإثارة الذعر الأخلاقي.



(4) سيكون من الخطأ، للمفكرين في اليسار الراديكالي، الاحتفال بهذه الهجمات على الوسطيين، أو الاعتقاد بأن مثل هذه الهجمات لا تعنيهم. سيكون من الخطأ والضرر الإيحاء بوجود معسكرين فقط: الرجعية أو الثورة.



(5) لكن بشكل عكسي، يحتاج المعتدلون إلى متطرفين في مواجهة القوميون الذين يهاجمونهم. خاصة وأن اعتدالهم يمنعهم من إدانة هؤلاء الرجعيين على حقيقتهم. الاختباء وراء الحياد العلمي لا يكفي.

على سبيل المثال، كان عدد قليل من أعضاء ما أسماه صموئيل حياط المعتدلين صريحين بشأن حالة أكيم ولحاشي، عالم اجتماع عربي-فرنسي ما بعد الدكتوراه الذي يعمل على تقاطعية العرق والرياضة والذكورة في الأحياء ذات الدخل المنخفض في فرنسا. لمدة ثلاث سنوات متتالية، كان غائباً عن القائمة النهائية للمرشحين للقبول في CNRS (مؤسسة بحثية عامة مرموقة مع عملية اختيار تنافسية للغاية). في كل عام، كان أكيم ولحاشي من بين المرشحين الثلاثة الأوائل الذين تم اختيارهم من قبل لجنة التحكيم الأولى من الأقران، ومع ذلك، بعد هيئة المحلفين الثانية – التي لم يتم الإعلان عن معايير اختيارها – تم تخفيضه باستمرار إلى المنصب التاسع، وبالتالي الفشل في الحصول على منشور CNRS. في عام 2019، أثار خفض التصنيف الثالث لأكيم ولحاشي غضباً كبيراً بين العلماء والباحثين، مع توقيع أكثر من 200 عمود يندد بـ "قسوة" التحيز العنصري والطبقي (موندولوني 2019).

في مقال نُشر عام 2021، أعرب باحثون في العلوم الإنسانية ذوي البشرة الملونة العاملين في مجال العرق والاستعمار عن قلقهم بشأن الضغط لإخضاع الحرية الأكاديمية للعلمانية المطلقة وغيرها من القيم الجمهورية التي لم تذكر اسمها، بهدف زيادة التحكم في البحث والتعليم في سياق "الأمن الوظيفي المنخفض والمنطق النيوليبرالي لإنتاج المعرفة" (بلهادي 2020). من المؤكد أن الحاجة إلى نظرية العرق النقدية الفرنسية سُفِّسَ على أنها هجوم على الجمهورية. لقد تم تشكيل تاريخ فرنسا بعمق من خلال دورها في تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، والاستعمار (الجديد)، والتعاون النازي، والتمييز المنهجي، ومع ذلك في عام 2018 أزلت الحكومة الاشتراكية كلمة "العرق" من الدستور. إن استراتيجية الإنكار هذه، بعيداً عن اختفاء المسألة العرقية، زادت من العداء والاستبعاد. في الواقع، فإن الإطار الجمهوري السحري الذي يعاني من عمى الألوان غير قادر على معالجة عواقب قرون من العنف والسيطرة والمحو والاستبعاد. يتطلَّب الطريق إلى المساواة قوة وشجاعة سياسية وفكرية. بدلاً من تأطير السؤال من حيث "الذنب" و"إضفاء الشرعية على العنف"، يجب على

الحكومة الفرنسية والمثقفين مواجهة تاريخهم في الاستعمار والاستعباد، فضلاً عن حاضرمهم الاستعماري الجديد والعنصري.

العدو في الداخل

تتمثل إحدى نتائج هذا التعميم لمصطلح "التقاطعية" في أنه منذ عام 2016 كان في قلب الصراع مع السياسيين ووسائل الإعلام والمؤسسات الأكاديمية التي تتخذ مواقف عامة "ضد التقاطعية"، وغالبًا ما تكرر الحجج التي تقدمها المنظمات النسوية البيضاء. إن استخدام هذه المجموعة المحددة من الاتهامات ليس من قبيل الصدفة. العرق هو محور التقاطعية، وهو أيضًا الفكرة التي تثير الاحتجاج الشديد والمعارضة الأيديولوجية في فرنسا. لذلك تنضم التقاطعية إلى قائمة متزايدة من المصطلحات التي تحدد "الأعداء في الداخل" الذين يزرعون بذور تدمير الجمهورية: الإسلاميون اليساريون، والمساحات المخصصة لأصحاب البشرة الملونة فقط، وإنهاء الاستعمار، و *indigénistes*.¹⁸ لقد أصبح هذا كيسًا من الألفاظ الأشكالية التي تصف عدوًا غير متبلور يسعى جاهدًا لتحقيق هدف مشترك: إبادة الجمهورية الموحدة وغير المقسمة.

من خلال رسم خريطة لتداول التقاطعية، أردت أن أثبت أن المفهوم يمكن أن يكون ناقلاً غير قابل للتجزئة وإعادة البناء بينما يشكّل تعريفه ومعناه واستخدامه أيضًا مواقع المواجهة والاستيلاء والمعارضة. يمكننا تحديد خمس لحظات رئيسية لإعادة الإعمار منذ ظهور التقاطعية في فرنسا. كان المفهوم الأول هو استخدام المفهوم من قبل المنظمات النسوية السائدة، التي يغلب عليها البيض ومنظمات المثليين، بالإضافة إلى المنظمات النسوية والمثليين من السود والعرب والمسلمين. ثانيًا، يمكننا تحديد موقع المواجهة حول الشرعية النظرية بين الأوساط الأكاديمية والنشطاء من أصحاب البشرة الملونة. حدثت الحركة الثالثة عندما ادعت النسويات والناشطات من أصحاب البشرة الملونة الاستقلال عن المنظمات المناهضة للعنصرية. أدت المرحلة الرابعة من تداول التقاطعية إلى خط جديد من الترسيم داخل الحركة النسوية والكويرية – بين المجموعات النسوية والكويرية والعابرين جنسيًا باستخدام التقاطعية كإطار نظري وحيد وأولئك الذين يقدمون مطالب سياسية من وجهة نظر ثورية، باستخدام المفهوم كأداة مع تسليط الضوء على حدودها. كانت اللحظة الأخيرة عندما تم دمج التقاطعية في معجم الذعر الأخلاقي الرجعي في فرنسا، كأداة عنصرية ومناهضة للنسوية وكرهية للمثليين لتعبئة المشاعر العامة وكتحذير للأكاديميين غير الراديكاليين/السياسيين الذين يميلون إلى العمل في دراسات العرق وإنهاء الاستعمار وما بعد الاستعمار والجنسانية.

يوضح لنا هذا التطور النهائي كيف أنه، على الرغم من محاولات نزع التسييس والاستمالة والتبويض (بيلج 2015) المصطلح، يبدو أن الإيماءة نحو الإمكانيات الجذرية للتقاطع، وهو مفهوم ونقد نابع من الفكر النسوي الأسود، تقاوم وتستمر.

¹⁸ بالإشارة إلى جماعة الناشطين "حزب السكان الأصليين للجمهورية".

- Abdallah, Mogniss H. 2002. "1983 : La marche pour l'égalité." *Plein droit* 55(4):37–40.
- Amaouche, Malika. 2015. "Les gouines of color sont-elles des indigènes comme les autres ? À celles et à ceux qui nous reprochent de diviser la classe des femmes." *Vacarme* 72(3):159–69.
- Bailey, Moya, and Trudy. 2018. "On Misogynoir: Citation, Erasure, and Plagiarism." *Feminist Media Studies* 18(4):762–68.
- Belhadi, Sarah. 2020. "L'association des chercheurs de la pensée critique avec le terrorisme est une accusation très grave." *Bondy Blog*. <https://www.bondyblog.fr/societe/education/lassociation-des-chercheurs-de-la-pensee-critique-avec-le-terrorisme-est-une-accusation-tres-grave/>
- Bilge, Sirma. 2015. "Le blanchiment de l'intersectionnalité." *Recherches féministes* 28(2):9–32.
- Bourdieu, Pierre. 2001. *La Sociologie est un sport de combat*. Paris: Editions Montparnasse.
- Cardi, Coline. 2007. "Le contrôle social réservé aux femmes : Entre prison, justice et travail social." *Déviance et Société* 31(1):3–23.
- Collectif AssiégéEs. 2015. "AssiégéEs vous présente son premier numéro : L'Étau." *AssiégéEs* (1). https://issuu.com/assiege-e-s/docs/maquette_assiegees_3eme_couv_essai
- Collectif AssiégéES. 2015b. "1er mai : cortège assiégées et mwasi- collectif afroféministe." *AssiégéEs Blog*. <http://www.xn--assig-e-s-e4ab.com/index.php/blog/34-1er-mai-cortere-assiegees-et-mwasi-collectif-afrofeministe>
- Collectif Féministes Indigènes. 2007. "Appel Des Féministes Indigènes." *Bellacio*. <https://bellacio.org/fr/Appel-des-Feministes-Indigenes>
- Collective of Academics. 2020. "Une centaine d'universitaires alertent : « Sur l'islamisme, ce qui nous menace, c'est la persistance du déni »." *Le Monde*, October 31. https://www.lemonde.fr/idees/article/2020/10/31/une-centaine-d-universitaires-alertent-sur-l-islamisme-ce-qui-nous-menace-c-est-la-persistance-du-deni_6057989_3232.html
- Crenshaw, Kimberlé W., and Oristelle Bonis. 2005. "Cartographies des marges : intersectionnalité, politique de l'identité et violences contre les femmes de couleur." *Cahiers Du Genre* (2):51–82. <https://www.cairn.info/journal-cahiers-du-genre-2005-2-page-51.htm>
- Dalibert, Marion. 2013. "Authentification et légitimation d'un problème de société par les journalistes : les violences de genre en banlieue dans la médiatisation de Ni putes ni soumises." *Études de communication* 40(1):167–80.
- Farris, Sara R. 2017. *In the Name of Women's Rights: The Rise of Femonationalism*. Durham and London: Duke University Press.
- Glover, Cameron. 2017. "Intersectionality Ain't for White Women." *Wear Your Voice*. <https://wearyourvoicemag.com/identities/feminism/intersectionality-aint-white-women>.
- Gramaglia, Juliette, and Tony Le Pennec. 2019. "'Universalistes' contre 'intersectionnelles': à chaque media ses féministes" ["'universalists' versus 'intersectionals': every camp has

- their feminists”]. *Arrêt sur Image*. <https://www.arretsurimages.net/articles/feministes-universalistes-contre-intersectionnelles-a-chaque-camp-ses-medias>
- Greenfield-Sanders, Timothy (Dir.). 2019. *Toni Morrison: The Pieces I am* [documentary]. New York: Magnolia Pictures.
- Groupe du 6 novembre. 2021. “WARRIORS GUERRIERES - Présentation.” *Coordination lesbienne en France*. <https://www.coordinationlesbienne.org/spip.php?article141>
- Guénif-Souilamas, Nacira. 2006. “La Française voilée, la beurette, le garçon arabe et le musulman laïc. Les figures assignées du racisme vertueux.” *La république mise à nu par son immigration*. Paris: La Fabrique, 109–32.
- Guénif-Souilamas, Nacira, and Éric Macé. 2004. *Les féministes et le garçon arabe*. La Tour-d’Aigues: Editions de l’Aube.
- Hamel, Christelle. 2003. “‘Faire tourner les meufs’. Les viols collectifs : discours des médias et des agresseurs.” *Gradhiva : Revue d’Histoire et d’archive d’anthropologie*, Musée du quai Branly.
- hooks, bell, and Tanya McKinnon. 1996. “Sisterhood: Beyond Public and Private.” *Signs* 21(4):814–29.
- Larcher, Silyane. 2015. “Troubles dans la « race ». De quelques fractures et points aveugles de l’antiracisme français contemporain.” *L’Homme La Societe* (4):213–29.
- Mohammed, Marwan. 2016. *Islamophobie : comment les élites françaises fabriquent le "problème musulman"*. Paris: La Découverte.
- Mondoloni, Matthieu. 2019. “Soupçons de discriminations au CNRS : 200 universitaires dénoncent un ‘acharnement’ contre un candidat recalé trois fois.” *France info*, June 20. https://www.francetvinfo.fr/sciences/soups-cons-de-discriminations-au-cnrs-200universitaires-denoncent-un-acharnement-contre-un-candidat-recalé-trois-fois_3497741.html
- Mwasi. 2020. *Afrofem*. Paris: Syllepse.
- Nash, Jennifer C. 2018. *Black feminism reimagined: After intersectionality*. Durham and London: Duke University Press.
- Poingt, Guillaume. 2021. “« Il a beaucoup changé depuis qu’il traîne avec sa copine »: quel engrenage a conduit à la mort d’Alisha à Argenteuil ?” *Le Figaro*, March 16. <https://www.lefigaro.fr/faits-divers/theo-a-beaucoup-change-depuis-qu-il-traîne-avec-sa-copine-quel-engrenage-a-conduit-a-la-mort-d-alisha-a-argenteuil-20210316>
- Provitola, Blase A. 2019. “In Visibilities: The Groupe du 6 Novembre and the Production of Liberal Lesbian Identity in Contemporary France.” *Modern & Contemporary France* 27(2):223–41.
- Queer et Trans Révolutionnaire. 2017. “Pour une lutte queer révolutionnaire en France.” *Queer & Trans Révolutionnaires*, February 22. <https://qtresistance.wordpress.com/2017/02/22/pour-une-lutte-queer-revolutionnaire-en-france/>

- Réseau Classe/Genre/Race. 2015. *Discriminations classe/genre/race, repères pour comprendre et agir contre les discriminations que subissent les femmes issues de l'immigration post-coloniale*.
<https://www.facebook.com/ClasseGenreRace/photos/a.1656290357948965/1656291294615538>
- Smith, Ben. 2020. "The President vs. the American Media." *The New York Times*, November 15.
<https://www.nytimes.com/2020/11/15/business/media/macron-france-terrorism-american-islam.html>
- Taharount, Karim. 2019. "« Justice en banlieue » : une affiche de campagne du Mouvement de l'Immigration et des Banlieues (1997)." *Parlement[s], Revue d'histoire politique* 30(3):138–54.
- Taylor, Keeanga-Yamahtta. 2017. *How We Get Free: Black Feminism and the Combahee River Collective*. Chicago: Haymarket Books.
- Toni Morrison. 1996. *Sula*. New York: Vintage.
- Vuattoux, Arthur. 2021. *Adolescences Sous Contrôle*. Paris: Presses de SciencesPo.